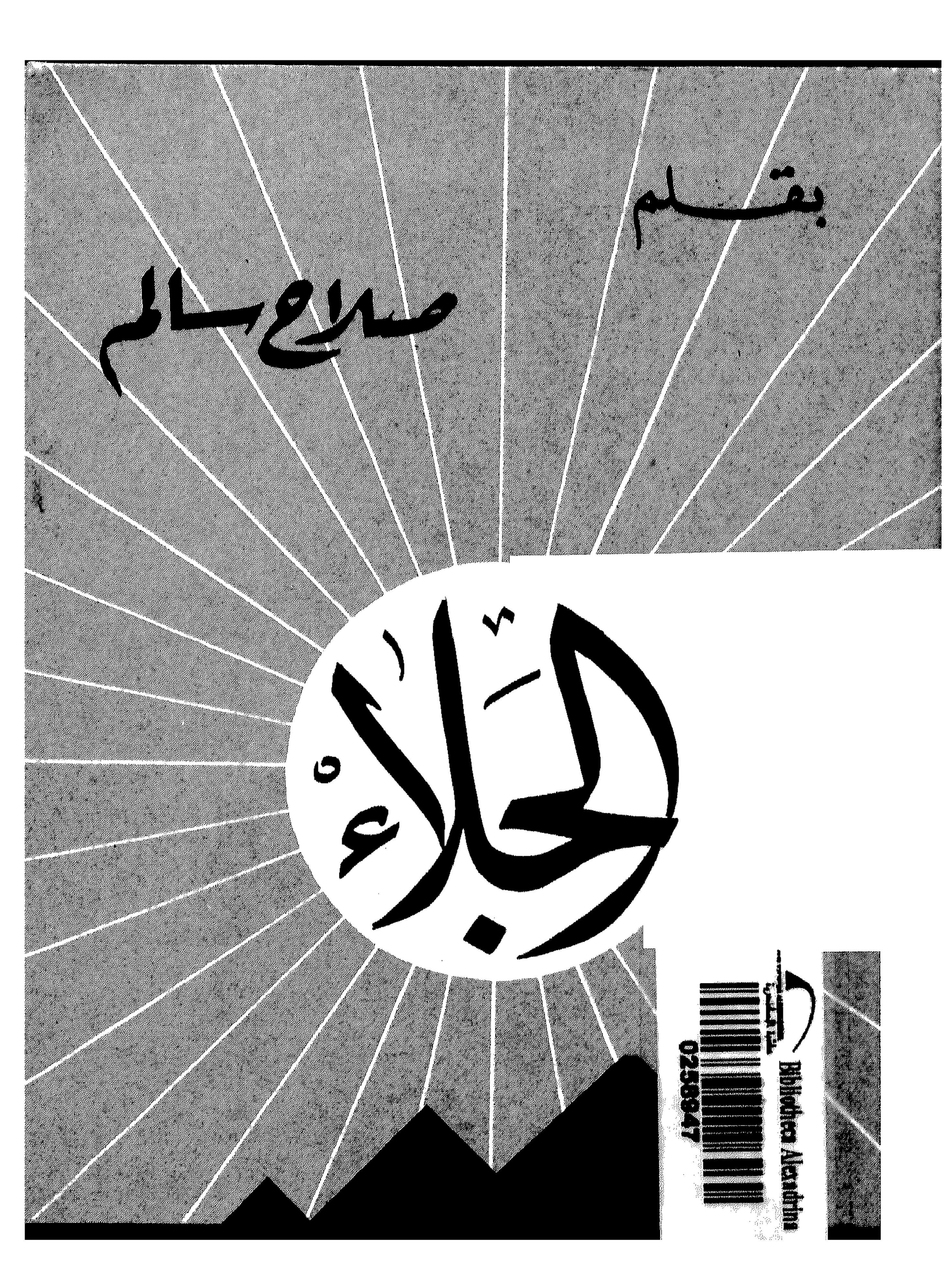
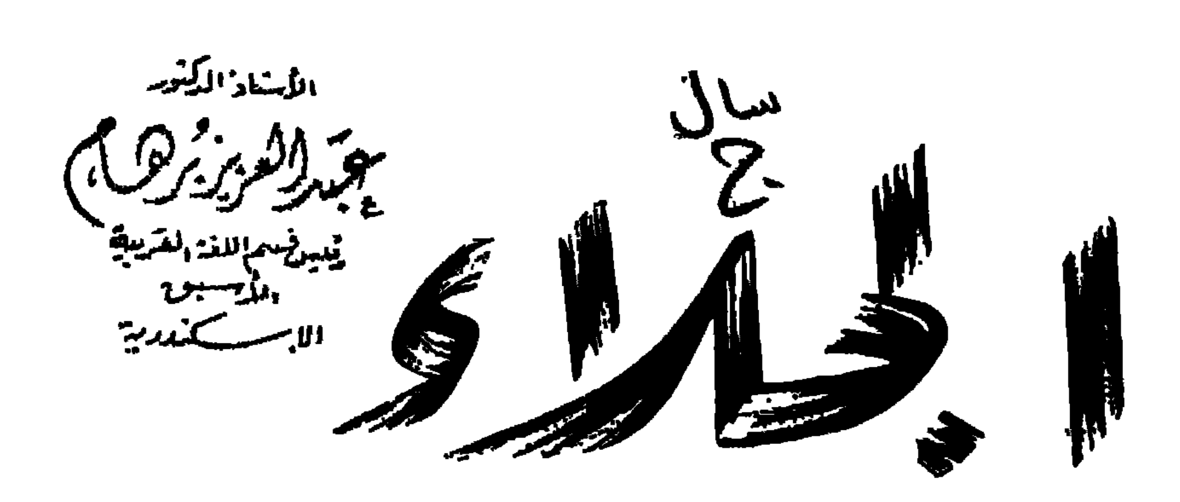

بقلم
صلاح سالم
الجلاء
Bibliotheca Alexandrina
0258947



- شرح وإيضاح للخطوط الرئيسية لاتفاق الجلاء
- مصر بين الماضى والحاضر
- نظرة الى المستقبل

بقلم

صلاح سالم

إيراد هذا الكتاب مخصص لأسر شهداء القنال

الثمن ٥ قروش



البكباشى أركان الحرب جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء
يوقع بالحروف الأولى اتفاقية الجلاء



قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى



اللواء أركان الحرب عبد الحكيم عامر

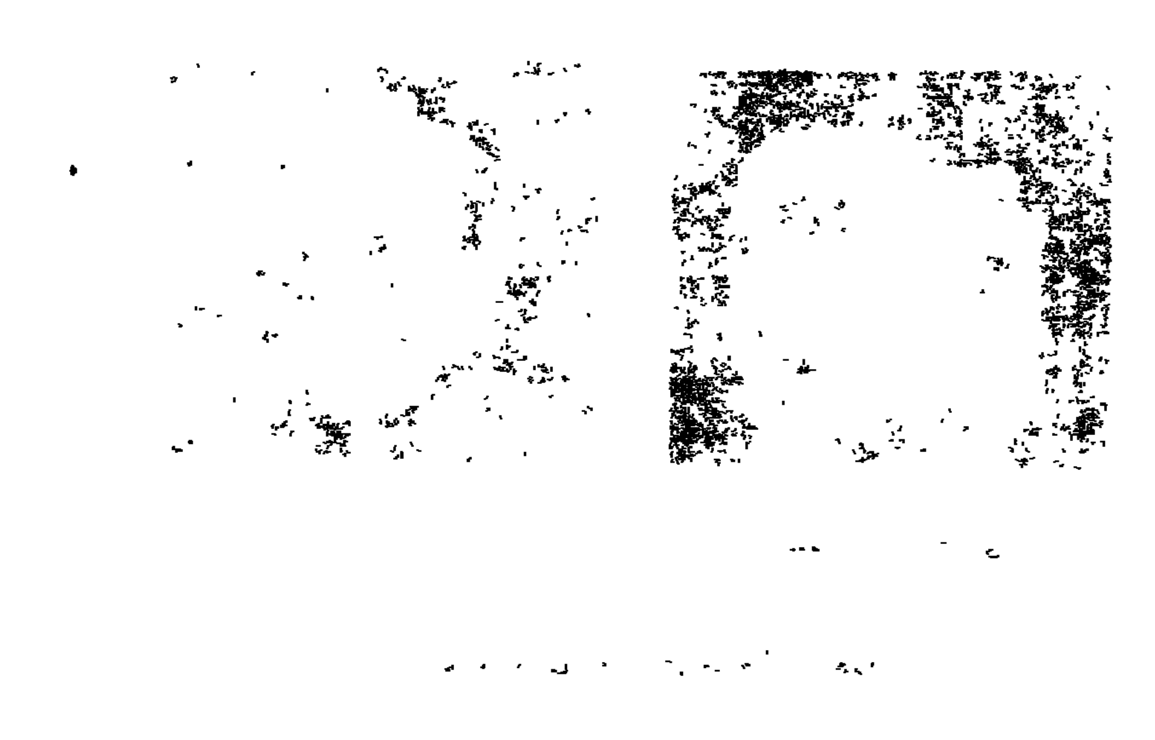


الصاغ أركان الحرب صلاح سالم



الدكتور محمود فوزى

أعضاء الجانب المصرى فى مباحثات الجلاء



الاهداء

إلى الشهداء . . .

إلى الذين رووا بدمائهم شجرة الحرية فى أرض الكفاح حتى تفتحت لتثمر عما قريب . . .

إلى الذين كنت أتمنى أن أكون واحداً منهم أهدى هذا الكتاب .

صلاح سالم



٧٢ عاماً

٧٢ عاماً من عمر هذا الشعب المجيد . . .

٧٢ عاماً من عمرنا كلنا ، عمرك أنت وعمرى أنا وعمر آبائنا وأجدادنا وإخوتنا وأعمامنا . . .

٧٢ عاماً ونحن نناضل ونكافح ، فلا نيأس ولا نتخاذل ، ونقاتل — ونحن عزّل — فلا نهرب ولا نسلم ولا نترك العلم يسقط من يد إلا لترفعه يد أقوى وأشد فيبقى عالياً فوق الرءوس يوماً بعد يوم . . . وشهراً بعد شهر . . . وعاماً بعد عام .

ولكم — وسط هذا الكفاح والقتال — خدعنا وغدر بنا .

ولكم — وسط هذا الكفاح والقتال — طعنا فى ظهورنا .

ولكم — وسط هذا الكفاح والقتال — دارت أحاديث ومساومات باسمنا من خلفنا لا تمت لكفاحنا أو لآمالنا ومطالبنا بصلة . . . هدفها الوحيد تعطيل هذا الكفاح المقدس ، وغرضها الخفى وقف هذا القتال الذى تفرضه علينا أدياننا .

٧٢ عاماً . . . أى قرابة قرن من الزمان .

قرابة قرن من الزمان ونحن وجهاً لوجه أمام الإنجليز !

قرابة قرن من الزمان والغاصب المستعمر المستبد بيننا ، ولدنا وهو

على أرضنا ، ومات آباؤنا وأجدادنا ولعنتهم عليه ونقمتهم باقية قائمة !

قرابة قرنٍ من الزمان وليس فى رءوسنا فكر إلا فيه ، ولا فى قلوبنا حقد إلا عليه ، ولا فى دمائنا سوى الثورة العارمة تريد أن تقتلع جذوره الخبيثة التى تعمقت فى أرضنا الطيبة !

قرابة قرن من الزمان وهو يشدنا إلى الخلف كلما أردنا التقدم إلى الأمام ، ويقيدنا إلى الأرض كلما أردنا المضى إلى السماء .

يدوس كراماتنا . . .

وينتهك حرماتنا . . .

ويبدد ثرواتنا . . .

ويغتصب لقمة العيش من أفواهنا . . . ثم يشرد منا من يريد أن يشرد . . . ويقتل منا من يريد أن يقتل !

* * *

ونحن لا نريد أن ننسى . . .

وإلا فليكن هذا القرن من الزمان إلا قليلا مجرد هباء فارغ . . . وليس أياماً وشهوراً وأعواماً من أعمارنا !

وإلا فليكن جهادنا المقدس . . . مجرد لهو أطفال !

وإلا فلتكن الدماء الثمينة الغالية التى بذلت ، والأرواح العزيزة الكريمة التى ضاعت . . . دماء رخيصة علينا ليست منا . وأرواحاً ذليلة لا عزيزة ولا كريمة !

وحاشا لله أن نكون كذلك . . .

إنما نريد ، إذا ما حفرنا فى قلوبنا يوم ٢٧ يوليه عام ١٩٥٤ — يوم وقعنا اتفاق الجلاء الكامل بلا قيد ولا شرط ، نريد ألا نجعل هذا التاريخ يمحو ما قبله من تواريخ .

* نريد ألا ننسى عام ١٨٨٢ ، ففى هذا العام سجل التاريخ نزول أول قدم انجليزية محتلة على أرضنا الطيبة ، وسجل التاريخ أول خيانة من جانب أسرة محمد على الحاكمة ، وأول وقفة للشعب وراء عرابى فى وجه الاحتلال .

واذكروا أن المنافقين والخوارج وحثالة الأفرنج ذهبوا يوم انهزامنا فى التل الكبير إلى قصر رأس التين يهنئون الخديوى توفيق بينما كانت موسيقاه تعزف مارش النصر . . . نصر الانجليز !

واذكروا أن أجداد الطبقة الحاكمة ، التى حكمتنا حتى عام ١٩٥٢ كانوا هم الخونة الذين سلمونا فى ذلك العام إلى الإنجليز ؛

* ونريد ألا ننسى عام ١٩١٩ ، فى هذا العام سجل التاريخ ثورتنا الكبرى وبداية كفاحنا الجماعى المقدس ضد الاحتلال .

واذكروا أن واحداً منا لم يشذ فى ذلك العام عن الثورة ، فما من طفل أو امرأة أو رجل إلا هب فى وجه رصاص المستعمر يتلقى الموت ضاحك الثغر ، مرفوع الرأس . . . هاتفاً لمصر !

واذكروا جيداً أنه فيما بين هاتين الفترتين : عام ١٨٨٢ ، وعام ١٩١٩ ، كانت سياسة الانجليز تهدف إلى تفريق كلمتكم وإنشاء

طبقة الإقطاعيين الكبار حتى يكونوا عوناً لهم، وحتى تظلوا أنتم الشعب فقراء جياعاً محرومين من الدواء والتعليم لتبقوا ضعفاء المقاومة ولتظل الغشاوة على عيونكم .

ولكن الوطنيين وعلى رأسهم مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد ومن بعده سعد زغلول كانوا على ثقة بالوطن الخالد وبنا نحن الشعب المجيد فظلوا يكافحون حتى جاءت ثورة سنة ١٩١٩ العارمة .

* ونريد ألا ننسى عام ١٩٢٣ ، ففي هذا العام شغل زعماؤنا — — حينما كانت قيادتنا الرشيدة فى المنفى خارج مصر — بما لوح به الانجليز . . . بالدستور والبرلمان .

واذكروا أن الانجليز حينئذ كانوا قد تربعوا على أرض مصر فى اطمئنان وكان الجميع يخطبون ودهم . . . وكان الجميع يتسابقون لإرضائهم ، وإن كان البعض يتظاهر بغير ذلك فلمجرد ذر الرماد فى العيون .

واذكروا أن الحاكم من حكامنا كان إذا ما فارت وطنيتنا سارع بطلب المفاوضة مع الانجليز ، فيتفاوضون معه إلى حين ثم يطردونه ليجيء غيره وتدور العجلة من جديد .

أما كفاحنا . . . فقد كان هو هو لم يتغير .

وأما قتالنا . . . فقد كان هو هو لم يتغير .

حتى وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، التى أسموها لنا معاهدة الشرف والاستقلال . . . ولم تكن سوى وثيقة الذل والعار والاحتلال الأبدى

بدليل أن شرفاً لم ينلنا من ورائها ، ولا الاستقلال حققت لنا شيئا منه فظللنا على كفاحنا ، وظللنا نخوض معركتنا بنفس القوة ونفس العزم .

* * *

وجاءت ثورة ٢٣ يوليه . . .

وتولى الشعب — أنت وأنا — حكم مصر لأول مرة فى تاريخ مصر .

وعرف الشعب — وهو صاحب الأمر الذى يحكم ويأمر — أن الاحتلال بقى فى مصر معتمداً على قوته ومعتمداً على أعوانه من المصريين .

وكان لا بد للثورة أولا أن تقضى على أعوان الاستعمار ، وأن تقوض دعائم دولتهم ، وأن تضربهم ضربة لا تكون لهم بعدها قائمة .

ثم اتجهت الثورة بعد ذلك إلى الاحتلال نفسه .

ورأت أن هناك طريقين أمامها لا ثالث لهما :

إما أن تحصل على حقها فى الجلاء عن طريق المفاوضة بشرط أن يعتمد المفاوض على تماسك الشعب كله واستقرار الحكم حتى تستطيع أن تصمد للانجليز ولا تلتزم بالتزامات تخضعها لإرادة بريطانيا ، أو تربطها بعجلتها كما حدث من المفاوضين السابقين (فى عام ١٩٣٦ من الجبهة الوطنية التى كانت تمثل جميع الأحزاب ، وفى مفاوضات صدقى — بيفن حيث مثل مصر جميع الأحزاب والمستقلين ما عدا الوفد ، وفى عام ١٩٥١ عند ما قام الوفد وحده بمباحثاته مع الانجليز كما سيأتى تفصيله فيما بعد) .

. . . هذا هو الطريق الأول .

القتال

. . . أما الطريق الثانى فهو القتال لإجلاء القوات البريطانية ، وليس هذا هو المهم ، ولكن المهم هو الاستمرار فى هذا القتال حتى يتحقق النصر لمصر .

والذى لا شك فيه أن الثورة أعلنت منذ اليوم الأول وظلت تعلن فى كل مناسبة أن مصر لا مفر لها من القتال إذا لم تسلم انجلترا بحقها فى الجلاء بلا قيد ولا شرط ولا التزام .

وقررت الثورة الواقعية العاقلة أنه لا ضرر على الإطلاق من السير فى الطريقين معا بحيث لا يطغى طريق على طريق :

المفاوضة . . . والاستعداد للقتال .

بل لقد بدأ الاستعداد للقتال قبل أن تخطو الثورة خطوة واحدة فى طريق المفاوضات .

وإلى هنا . . .

وقبل أن يمضى بنا الحديث ، يجب أن نتوقف قليلا لنبحث معاً :

ما هو القتال ؟

وكيف نقاتل ؟

إن القتال فى رأى الثورة — وهى ثورة عسكرية تعلم قبل غيرها ما هو القتال — ليس هو المسرحية المضحكة التى مثلت عام ١٩٥١ عقب إلغاء المعاهدة،وليس هو دفع الشعب الأعزل فى معركة لتغطية فضائح الحكم الداخلى ، وليس هو إلهاب شعور الشعب فى الوقت الذى كان فيه الحكام يتفاوضون سرًّا مع الإنجليز.

بل لقد حدثت المفاوضات سراً مع الانجليز والشعب فى وسط المعركة فعلا . . وكانت المفاوضات تدور حول وضع حد للمعركة !

ومرة أخرى حدثت المفاوضات السرية ، وراح الحكام يترامون على أعتاب الأمريكان — وقد حدث هذا مرتين — لكى يتوسطوا لدى الانجليز فيسمحوا بمرور البترول إلى داخل القطر . . وكانت القوات البريطانية قد قطعته عند منبعه فى معمل التكرير الأميرى .

وإذاً لم يكن الأمريكان قد تفضلوا بالتوسط ، لوقف دولاب العمل فى مصر بين يوم وليلة . . نتيجة لدخول المعركة دون أدنى تفكير فى الاستعداد لها !

أ لم تكن هذه مهزلة . .

وألم تكن مهزلة أيضاً أن تقدم حكومة على مثل هذه الخطوة فتلغى المعاهدة دون أدنى تفكير فى القوات المصرية المرابطة فىسينا ، بين إسرائيل من جهة والإنجليز من جهة أخرى ، حتى يصل الأمر بهذه القوات التى تقف فى وجه إسرائيل إلى أن تنعزل تماماً بعد أن حوصرت ، فلا يصبح

هناك أى اتصال بينها وبين قاعدتها فى مصر .

ولم يكن لدى هذه القوات فى ذلك الوقت ما يكفيها من ذخيرة أو طعام . . . أو حتى ماء الشرب !

نعم . . . فقد كانت بعض القوات فى المواقع التى تقع شرق القنال — ساعة الحصار وقطع الاتصال — ليس لديها من الماء إلا ما يكفيها ست ساعات فقط !!

وكانت هذه المواقع تعتمد على ما يأتيها من ماء للشرب من الموارد التى تحت أيدى القوات البريطانية فى غرب القنال !

وكانت تعتمد أيضاً على المياه التى تحملها السكك الحديدية إليها . . . وقد توقفت هذه السكك الحديدية !

وعطش جنود الجيش . . . وصبروا

ولم يسلموا رغم الإغراء الشديد !!

وبدأت بعض القوات تسبح فى مياه القنال إلى الضفة الغربية ، لتهريب صفائح المياه العذبة إلى زملائهم . . . تماماً كما يسبح المهربون فى القنال ليهربوا صفائح الحشيش !!

ووسط هذا الجوع . . .

ووسط هذا العطش . . .

ووسط هذه الروح التى عانت فيها القوات المصرية ، ووسط هذه المسرحية التى كادت تودى بخيرة قوات الجيش المصرى بعد وضعها هكذا تحت رحمة أى اعتداء منظم لقوات إسرائيل الطليقة .

وسط هذا كله ، كانت قيادة الضباط الأحرار — رغم هذا الموقف المؤلم — صامدة ، ثابتة . . . تعد العدة ، بكل ما تحت أيديها من إمكانيات فى ذلك الوقت ، للقتال حتّى الفناء ، فى أرض إسرائيل ، إذا ما وضحت أية علامات من جانب اليهود لاستغلال الموقف الرهيب الذى كانت عليه قوات الجيش المصرى .

وليت الأمر وقف عند حد عدم التفكير فى الجيش المصرى فى سينا . . . بل إن الجيش المصرى كله لم يبلغ بقرار الحكومة إلغاء المعاهدة حتّى ولو قبل الإلغاء بساعات . . فماذا كانت النتيجة ؟

النتيجة أن الجيش المصرى أخذ على غرة ، فاحتل الانجليز كوبرى الفردان ، وأسروا القوة التى تحرسه . . قوة الحراسة التى لا تزيد على عشرة جنود سلاحهم الوحيد البنادق بعد أن هاجموها بكتيبة كاملة من السيارات المصفحة قبل أن تسمع قيادة الجيش نبأ إلغاء المعاهدة .

والنتيجة ، أن الجيش قد ضاعت عليه كمية من المدافع الثقيلة والذخيرة كانت كافية لمضاعفة قوة سلاح المدفعية المصرى .

فى نفس يوم إلغاء المعاهدة ، كانت فى التل الكبير بعثة من ضباط الجيش المصرى تتسلم هذه الكميات الضخمة من المدافع .

ولو تأخر إلغاء المعاهدة يوما واحداً . . لتسلمت البعثة هذه المدافع !

ولكنه التمثيل والتهريج . .

ولكنه العمل المزوق المزخرف الذى ليس فى باطنه شىء من الحقيقة أو شىء من الواقع ، ثم بعد ذلك يقولون إنهم قاتلوا الانجليز . .

والله يعلم أن الشعب ، والشعب وحده ممثلا فى أفراده الأبطال . . هو الذى قاتل ، وهو الذى سفكت دماء أعز أبنائه

وليست مأساة بلوكات النظام فى الاسماعيلية ببعيدة على الأذهان . . فإن هؤلاء الأبطال العزّل — إلا من بنادق قديمة ليس لها ما يكفيها من رصاص — صمدوا لمدافع الميدان والدبابات الثقيلة .

ومات منهم من مات . .

وشوّه من شوّه . .

ولكنهم لم يسلموا إلا عند ما فرغ الرصاص من أيديهم .

وبعد هذا كله . .

بل وسط هذه المهازل كلها ، كانت جرائدهم تخرج على الناس بالمعارك الوهمية فى القنال .

ويعلم الله أن السبب لم يكن كفاح الغاصب . . ولا جلاء المحتل ، ولكنه كان آخر سهم فى جعبة حزب الوفد حتى يحتفظ بكراسى الحكم ، ولينجو من المصير الذى كان ينتظره . . وهو الطرد خارج الحكم وإبداله بحزب غيره .

ولكن هذا أيضاً لم ينجهم . .

فلم يرض الله عن هذه المهزلة التى أريد تمثيلها على الشعب . . فطردوا شر طردة بعد أن لطخ تاريخهم بحريق القاهرة !

نعم . . أقول إن الشعب وحده هو الذى قاتل .

وأقول إن ضباط الجيش — وهم من صميم الشعب — الذين كانوا فى سينا وقت المعركة ، قد وضعوا خطة كاملة ، لقذف قوات الجيش البريطانى ومنشئاته ومخازنه بكل ما يملك الجيش المصرى من أسلحة وعتاد وطائرات فى الضفة الشرقية للقنال .

ووضع الضباط اسماً لهذه الخطة « الفناء »

وكان هؤلاء الأبطال يعرفون المصير الذى ينتظرهم . . إذا ما هجموا بكل ما لديهم من قوة على ٨٠ ألف جندى فى حصونهم وخلف مدافعهم ودباباتهم

بل كلكم تعلمون ما دبرته قيادة الضباط الأحرار لنسف قناة السويس نفسها بلغم بحرى ضخم ، لمنع الملاحة كلية . . فلا تستطيع أساطيل المحتل وقواته أن تمر فيها .

وكلكم أيضاً تعلمون، والفدائيون يعلمون أكثر من أى أحد آخر — ما كانت تقوم به قيادة الأحرار فى الجيش من عمليات واسعة النطاق لتهريب الأسلحة والذخائر إلى الفدائيين فى القنال . . ووصل الأمر ببعضهم إلى ترك صفوف الجيش ودخول المعركة بالملابس المدنية .

هذا هو موقف الأحرار . .

أما الحكومة . .

أما « الدولة الرسمية » التى ألغت المعاهدة وأعلنت الكفاح ، فقد كان كل ما فعلته — وهذه حقيقة مرة — أن سلمت إحدى الهيئات خمسين بندقية .

خمسون بندقية بلا ذخيرة . .

خمسون بندقية لإخراج ٨٠ ألف جندى بريطانى !

كانت هذه المهزلة فى نظرهم هى القتال .

الاستعداد . . . والاتحاد

إنما القتال فى نظر الثورة هو التضحية بكل شىء

إنما القتال فى نظر الثورة هو الاستمرار فى المعركة — مهما كانت الظروف — حتى يجىء النصر النهائى .

وهذا كله لن يتأتى بأى حال إلا بالاستعداد الكامل، فإن مأساة فلسطين التى دخلتها الجيوش العربية دون استعداد ما زالت ماثلة فى الأذهان . . فقد هزم جيش واحد مستعد سبعة جيوش غير مستعدة .

وإذن . . فالعقل بل الوطنية الحقة فى أن تستعد أولا

وعلى هذه الحقيقة بدأت الثورة تدرس الاحتمالات

فماذا عسى أن يحدث من إسرائيل إذا ما انشغلت مصر كلها فى قتال مع الإنجليز

وماذا عسى أن يحدث فى البلاد مثلا ، إذا ما انقطع البترول الذى يجىء إليها من منطقة القنال . . وأثر قطع هذا المورد على اقتصادياتنا :

أثره على المصانع التى يعمل فيها أكثر من ٢ مليون عامل

وأثره على المواصلات الحديدية والبرية والجوية .

وأثره على رى وصرف ملايين الأفدنة . . والرى والصرف يتمان بالقوى البترولية وما يترتب على هذا من نقص رهيب فى الإنتاج الغذائى .

وأثره على إمداد المدن بالمياه الصالحة للشرب وإمدادها بالكهرباء ، واستمرار عمليات المجارى فيها .

كل هذا يجب أن يحسب حسابه قبل مجرد التفكير فى القتال .

وليس سراً أن الثورة عندما تولت الأمور فى مصر لم تجد من البترول المخزون فى داخل القطر إلا ما يكفى الاستهلاك لمدة عشرين يوماً فقط .

ولم يكن فى القطر أى مكان معد لخزن كمية تكفى أكثر من هذا . . أى أنه إذا ما بدأ القتال مع الانجليز توقف دولاب العمل تماماً بعد عشرين يوماً ، ولذلك بدأنا مباشرة فى تدبير الأموال اللازمة لخزن بترول يكفينا ستة أشهر . . وهى تربو على ١٥ مليوناً من الجنيهات .

ومباشرة أيضاً ، بدأت الثورة تعد الأمكنة اللازمة لإيواء أكثر من مليون شخص هم سكان منطقة القنال وجزء من مديرية الشرقية ، وهم الذين لابد سيطردهم الانجليز إذا ما بدأ القتال الجدى ليخلقوا لنا مشكلة لاجئين داخل بلادنا !

ولم تنس الثورة بعد هذا كله إعداد الشباب الذى سيدخل المعركة . . فافتتحت معسكرات الحرس الوطنى ومنظمات الشباب ، واستطاعت فى ستة أشهر أن تخرج أكثر من خمسين ألف فدائى مسلح هزوا العالم ، وكانوا حديث صحفه عدة أيام ، وموضوع تقارير الملحقين العسكريين الأجانب

فى مصر إلى حكوماتهم .

ويعلم الله كيف هرب السلاح اللازم لهؤلاء الخمسين ألف فدائى ، وكيف أكمل العدد الكافى بالعمل ليل نهار للانتهاء من المصانع الحربية..

كل هذا فى ظل الحلقة الحديدية الرهيبة التى أقامتها انجلترا وحلفاؤها حول مصر لتشل اقتصادها وتسليحها .

* * *

وهنا أحب أن أقول لكم شيئاً . . .

إننى لن أقصد بسرد هذه الحقائق إدخال اليأس والخنوع فى نفوسكم . . .

فليس هناك من شك فى أنه بجانب هذه الصفحات السوداء القاتمة المليئة بالمشاكل والمتاعب . . . صفحات بيضاء يسطرها الشعب .

لا شك أن الأمل كان يبدو لنا واضحاً جلياً من نتيجة الكفاح إذا ما صمم الشعب على نيل حقوقه ، وقبل هذه المكاره — ولا شك أنه كان سيقبلها — راضياً مختاراً ، وتاريخه الطويل ملىء بصفحات المجد والتضحية والكفاح فى سبيل عزته وكرامته .

نعم . . . لم أقصد من سرد هذه الحقائق أن أثبط الهمم ، ولكن أردت أن أبين الحقيقة للشعب صاحب الكلمة العليا فى تقرير مصيره . . . بدلا من أن نخدعه ونضلله ونظهر له من الأمور غير ما نبطن .

أقول إن الشعب رغم هذه العقبات كان يقبل عن طيب خاطر

أن يخوض المعركة ويستمر سنوات وسنوات حتى يحصل على حريته .

لقد كافح ملايين الفلاحين خلال قرون طويلة من الزمن . . .

ورووا الأرض بعرقهم وكدهم، بل بدمائهم ، دون أن يحصلوا على ما يمسك رمقهم .

كافحوا هذا الكفاح كله . . .

وضحوا هذه التضحيات كلها . . .

وفى سبيل الوطن الذى لم ينعموا فى ظله بكثير أو قليل !

والشعب الذى يتمثل كفاحه فى كفاح هؤلاء الفلاحين ، لن تتزعزع إرادته مطلقاً مهما قابل من عقبات .

ولقد كان كل هذا فى مخيلتنا . . .

وكان أيضاً فى مخيلة الانجليز . . .

فإن الانجليز يعلمون كل هذه الحقائق عن تصميم الشعب وعن إرادته . . . وعن تكتله كله — أخيراً ولأول مرة منذ سنين طويلة — حول حاكمه .

وإن الانجليز يعلمون كيف كنا نستعد للقتال . . .

ويعلمون أيضاً أنه لم يكن فى الإمكان تغيير نظام بنظام كما كان يحدث فى الماضى .

ولهذا كله . . .

بل لهذا فقط . . . سلموا بالجلاء الكامل .

الشرف والاستقلال ! ؟

ولقد حدد الجانب المصرى قبل الدخول فى المفاوضات موقفه على أساس نقطتين ، قرر ألا يقبل أقل منهما بأية حال . . .

واعتبر أن عدم الوصول إليهما معناه أن الاتفاق الذى يتم لا يحقق لمصر شيئاً على الإطلاق .

أول هاتين النقطتين : أن تجلو القوات البريطانية بكافة أشكالها عن أراضى مصر .

أما النقطة الثانية فهى : التحلل من التحالف الأبدى مع انجلترا ، وعدم قبول الدفاع المشترك أو مبدأ التحالف على أية صورة من الصور

ولقد حدث هذا بالفعل .

وجاءت اتفاقية ٢٧ يوليه عام ١٩٥٤ ، لأول مرة فى تاريخ العلاقات بين مصر وبريطانيا محققة لهاتين النقطتين .

ونحن نقول لأول مرة :

لأن أول اتفاق بيننا وبين الانجليز ، وهو معاهدة عام ١٩٣٦ ، يقول بالحرف الواحد :

فى المادة السابعة : إذا اشتبك أحد الطرفين فى حرب بالرغم من أحكام المادة السادسة المتقدم ذكرها (والمادة السادسة تقضى بمحاولة فض النزاع الذى تقع فيه إحدى الدولتين بالوسائل السلمية أولا) فإن

الطرف الآخر يقوم فى الحال بإنجاده بصفته حليفاً .

وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ، فى أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور ، داخل حدود الأراضى المصرية ومع مراعاة النظام المصرى للإدارة والتشريع جميع التسهيلات والمساعدة التى فى وسعه بما فى ذلك استخدام موانيه ومطاراته وطرق المواصلات .

وبناء على هذا فالحكومة المصرية هى التى لها أن تتخذ جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية بما فى ذلك إعلان الأحكام العرفية وإقامة رقابة وافية على الأنباء لجعل هذه التسهيلات والمساعدة فعالة .

ومعنى هذا البند . . .

معناه الواضح البسيط الذى لا لبس فيه أن للقوات البريطانية ــ إذا حدث وجلت حقيقة ــ حق العودة فى ثلاث حالات . . . وحق العودة إلى أين ؟

يا ليت العودة كانت إلى منطقة القنال فقط . . .

ولكنها ــ بمقتضى هذا النص الصريح من معاهدة الشرف والاستقلال ! تعود فتحتل القطر المصرى كله ، ويضع القطر المصرى تحت تصرفها كل الإمكانيات وكل الموانى وكل المطارات وكل المواصلات .

أما الحالات الثلاث فهى حالة الحرب . . . أى حرب ، والحالة

الثانية . . . هى حالة خطر الحرب ، والمفروض طبعاً أن بريطانيا هى التى تقرر إذا كان هناك خطر حرب .

والحالة الثالثة هى قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها . . . أى أنه — مثلا — إذا حدث نزاع بين إيطاليا ويوغوسلافيا بشأن تريستا . . . فإن بريطانيا تسارع — بسبب هذه الحالة المفاجئة — إلى احتلال القطر المصرى والعودة بقواتها إلى كل شبر فيه .

ثم لنفرض أن هذا النزاع بين إيطاليا ويوغوسلافيا قد سوى بعد أيام ، أو أسابيع ، أو حتى شهور من عودة القوات البريطانية إلى مصر . . . هل يعقل إنسان أن بريطانيا ستجلى هذه القوات كلها وترفع هذه الاستعدادات كلها وتغادر مصر . . . ثم إذا ظهر نزاع آخر من النوع الذى يوضع تحت بند الحالة الدولية المفاجئة . . . تعود مرة أخرى فتحتل قواتها وأسلحتها واستعدادها ، تعود فتحتل مصر وهكذا !!!

هذا فى معاهدة ١٩٣٦

صدقى والنحاس

ثم نجىء إلى معاهدة صدقى — بيفن . . .

فنى المادتين الثانية والثالثة نصان صريحان على الدفاع المشترك . . . بل هناك نص صريح على تكوين لجنة مشتركة للإشراف على شئون الدفاع

المشترك بين البلدين ، غير نص آخر على أن تقوم كل دولة بنجدة الأخرى والوقوف بجانبها فى حالة الحرب . . . أى حرب .

وهل تعلمون إلى متى يظل هذا الدفاع المشترك يقيد مصر كنص المادة الصريحة فى معاهدة صدقى — بيفن ؟

٢١ عاما . . .

٢١ عاماً ، ونحن مربوطون بعجلة الإمبراطورية تذهب بنا حيثما تذهب !

ونقلب صفحة صدقى — بيفن . .

ونجىء إلى صفحة الوفد . . صفحة النحاس — سليم ، وصفحة صلاح الدين — سليم ، وصلاح الدين — بيفن

يقول سليم فى مفاوضاته مع النحاس بالحرف الواحد ، وهذا مسجل فى المحاضر الرسمية بالصفحة التاسعة عشرة من الكتاب الأخضر :

« إننا نتقدم فى أفكارنا بشأن الدفاع فإذا نشبت الحرب ونحن على اتفاق فستشترك فى الدفاع عن مصر بلاد كثيرة ، فإن لم تكن فى مصر قوات بريطانية فسيكون مضيعة لوقتى أن أطلب إلى هذه الشعوب إمدادى ببعض القوات وغيرها فى حين أننى أنانفسى قد غادرت البلاد » .

فيرد عليه النحاس بالحرف الواحد فى صفحة عشرين : « يمكن مثلا فى هذا الصدد أن نبحث فى عقد معاهدة معكم جميعاً ليطمئن الجميع »

نعم . . معاهدة مع الجميع ليطمئن الجميع !!

أى محالفة مع الجميع ليطمئن الجميع !!

أى دفاع مشترك مع الجميع ليطمئن الجميع !!

كأن مصر لا يكفيها دفاع مشترك مع بريطانيا فحسب .. فتريد معاهدة للدفاع المشترك مع العالم الغربى كله !

وعندئذ يقول سليم للنحاس فى الصفحة العشرين : « ولست أرى أنه يعجز مقدرتكم السياسية أن تقنعوا الشعب بأننا قطعنا الصلة بمعاهدة ١٩٣٦ وأن القوات الأخرى ستكون على قدم المساواة مع القوات المصرية ، وأن لمصر سيادتها واستقلالها التامين فإذا كان ذلك عسيراً فأنتم الرجل الذى يذلل العسير » .

ولقد سلم صلاح الدين أيضاً بأن تعقد مصر محالفة دفاعية مع بريطانيا ، وأن تقف مصر إلى جوار الإمبراطورية فى حالة الحرب ؛

وقال بالحرف الواحد فى صفحة ٨٣ من الكتاب الأخضر الذى يحتوى على المحاضر الرسمية لمحادثاته رداً على السفير البريطانى فى جلسة يوم ١٧ أغسطس :

« لقد نقلتم المناقشة نقلا بارعاً إلى قدرة مصر على أن تدافع عن نفسها بمفردها . وأنا أسلم لك كما سلمت فيما مضى باستحالة ذلك ، بل لقد قلنا فى مناسبات ماضية وكررنا أن بريطانيا العظمى نفسها لا تستطيع بمفردها أن تدافع عن نفسها . وقال لنا الفيلد مارشال سير ويليام سليم إنه لا توجد أمة تستطيع ذلك بمفردها ، ولهذا فقد أبلغناكم من أول يوم

أننا مستعدون لعقد محالفة دفاعية معكم !» .

إلى أن قال فى صفحة ٨٤ مخاطباً السفير البريطانى بالحرف الواحد : « يضاف إلى ذلك عقد المحالفة الدفاعية التى أشرنا إليها التى تبيح لكم ولحلفائكم الحضور إلى مصر بمجرد نشوب الحرب فتجدون معدات الدفاع اللازمة مستكملة فيها » .

إلى أن قال فى صفحة ٨٧ بالحرف الواحد « يمكن الاتفاق على إجراء مناورات مشتركة بين السلاحين الجويين المصرى والبريطانى » .

وكرر فى هذه الصفحة مرة أخرى تسليمه بعقد المحالفة الدفاعية التى تسمح للقوات البريطانية وقوات حلفائهم بالحضور إلى مصر فى وقت الحرب أى حرب ! للتعاون فى الدفاع ، وقد ورد تفصيل ذلك فى اجتماع النحاس الأخير بالفيلد مارشال سليم .

وقال بيفن لصلاح الدين فى جلسة يوم ٤ ديسمبر عام ١٩٥٠ فى وزارة الخارجية البريطانية فى لندن بالحرف الواحد ، وهذا مسجل فى صفحة ١١٥ من الكتاب الأخضر . .

بيفن : سأل وزير الخارجية المصرية ما إذا كان فى أى وقت من الأوقات قد فكر فى احتمال استخدام قوات موحدة تحت قيادة عليا فى الدفاع عن مصر. فقد يكون وزير الخارجية المصرية قد فكر فى شىء كهذا عندما أشار فى مقابلتنا بنيويورك إلى إمكان إشراك مصر فى حلف الإطلنطى »

فرد صلاح الدين قائلا بالحرف الواحد : إن هذه الإشارة التى

وردت فى حديثى معكم فى نيويورك واتخذت صبغة عامة دون تفصيل أو تحديد (أى انضمام مصر لحلف الإطلنطى) تدل على رغبتنا الحقيقية فى التغلب على جميع الصعوبات التى تعترضنا والوصول إلى اتفاق تعتبره مصر محققاً لأهدافها وتعتبرونه من جهة محققاً لأغراضكم الدفاعية . وأنا من جهتى أعتقد أن اتفاقاً على هذا النحو (أى قيادة عليا موحدة للدفاع عن مصر) يمكن أن يكون مقبولا إذا تحقق معه جلاء القوات البريطانية عن مصر

وقال صلاح الدين لبيفن بالحرف الواحد فى صفحة ١١٦ : « والحرب قد تقع وقد لا تقع ، ويجدر فى الحالين أن نحل مشاكلنا ونسوى علاقاتنا ، أما ما سألتم عنه بشأن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مقتضيات الدفاع فى وقت الحرب دون تقيد بمنطقة القنال فذلك ما وافقت عليه صراحة فى محادثتى مع سعادة السفير البريطانى ، وهو ما يجرى عليه العمل بين الحلفاء فى وقت الحرب » .

وقال لبيفن أيضاً فى صفحة ١١٧ — وأنا أعتقد أن ما قرره صلاح الدين فى هذه الصفحة أبشع خنجر طعنت به قضية فلسطين ، إذ سلم للجانب البريطانى بتنسيق الدفاع بين العرب وإسرائيل عن طريق بريطانيا .

قال صلاح الدين بالحرف الواحد :

« أوافقكم على أن نبذل جهدنا لتصل مصر وبريطانيا إلى اتفاق

يرضاه الطرفان ، وأعتقد أن مثل هذا الاتفاق يسهل توسيع نطاقه فى الشرق الأوسط وقد اشتركت الدول العربية فعلا فى إعداد نظام جماعى للدفاع ولكنى بينت لسعادة السفير البريطانى أنه لا توجد دولة عربية تستطيع أن تشترك مع إسرائيل فى مثل هذا النظام وليس الرأى العام فى البلاد العربية مستعداً للدخول فى أية علاقة مع إسرائيل . ولكنكم تستطيعون أن تتفقوا مع إسرائيل على ما ترونه دون أن يكون لنا به أية علاقة فليسد اتفاقكم معها أى نقص تجدونه فيما قد يعقد من اتفاق بيننا وبينكم » .

أى أن صلاح الدين قد سلم بحلف فى الشرق الأوسط تشترك فيه إسرائيل عن طريق اتفاقها مع بريطانيا ، فتنسق بريطانيا مثلا مطارات إسرائيل مع مطارات مصر ومواصلات إسرائيل مع مواصلات مصر وموارد إسرائيل مع موارد مصر وبقية الدول العربية فتكمل لبريطانيا خططها الدفاعية فى الشرق الأوسط .

وعندما فاوض بيفن فى نيويورك قال له : إنكم تعاملون الدول معاملة مختلفة ، ونحن نطلب منكم أن تقيموا فى الشرق الأوسط حلفاً على غرار حلف الإطلنطى على شرط أن نعامل كما تعامل دول حلف الإطلنطى .

ويقول فى هذا بالحرف الواحد :

« إن المبادئ التى يقوم عليها حلف الإطلنطى ، تختلف تمام الاختلاف عن المبادئ التى تقوم عليها سياستكم مع مصر ، فإذا أردتم

عقد مثل هذا الحلف فى الشرق الأوسط ليكون إشعار الروس بقوة الجبهة الغربية كاملا من جميع نواحيه فمن المستطاع أن نبحث معكم فى ذلك . »

وليست المقترحات الرباعية التى تقدمت بها انجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ إلا هذا الطلب الذى طلبه صلاح الدين نفسه باسم الوفد صاحب الأغلبية الساحقة فى برلمان هذا الوقت ، ولكن الشعب — أى نحن جميعاً أنت وأنا أيها المواطن — كنا قد عاودنا كفاحنا المقدس ، وتحت ضغط ثورتك رفضت هذه المقترحات . . ولولاك أنت ولولا ثورتك ، ولولا معاودتك لسلسلة كفاحك ، لكان الوفد قد قبل هذه المقترحات . . ولكنا الآن فى حلف الإطلنطى !

ما أبشع الخداع . . . !

وما أبشع التضليل . . . ! وخاصة إذا ما اعتمد على ديموقراطية زائفة ، وأغلبية برلمانية تخون الشعب وتخدعه . . . والشعب منها براء .

نعم . . . لقد سلم المفاوض المصرى فى الفقرات العديدة السابقة من مفاوضاته بكل شىء . . . سلم بالتحالف مع بريطانيا وحلفاء بريطانيا . . . سلم بعودة القوات الأجنبية إلى القطر بأكمله وتنسيق الدفاع فى جميع أنحاء البلاد مع بريطانيا وحلفاء بريطانيا . . . سلم بقيادة عليا مشتركة تشرف على القطر ، ونحن كعسكريين نعلم ما هى سلطة القيادة العليا فى وقت الحرب . هى سلطة مطلقة على كل مرفق من مرافق البلاد وكافة إمكانياتها من تموين ومواصلات على كافة أنواعها .

نعم . . . سلم « ممثلو الشعب » بتنسيق الدفاع فى الشرق الأوسط

بطريق غير مباشر مع إسرائيل .

نعم . . . سلم « ممثلو الشعب » بمناورات مشتركة بين طيران مصر وطيران بريطانيا على أرض مصر حتى بعد الجلاء ، أى سلم لبريطانيا بأعز وأخطر ما تملك مصر من أسرار فى شئون دفاعها وجيشها .

ورغم كل هذا التسليم البشع منذ اللحظة الأولى فى مفاوضتهم مع بريطانيا حتى آخر لحظة قبيل قطع المفاوضات . . . أقول رغم كل هذا التسليم المطلق واستمرار التحالف الأبدى الذى تزعمه الوفد عام ١٩٣٦ لم يسلم الجانب البريطانى مطلقاً بمبدأ الجلاء الكامل ، وظل يصر على بقاء قوات جوية فى أرض مصر ، وأن ترتهن مراحل الجلاء بمدى مقدرة الجيش المصرى .

وهنا يتضح لنا : لماذا ثار أتلى وحزبه بالكامل على حكومة تشرشل حينما عرض اتفاقنا الأخير للجلاء على مجلس العموم البريطانى .

نعم ثار إتلى ورجال حزب العمال لأنهم لم يتصوروا أن تسلم بريطانيا وفى ظل حكومة المحافظين بالجلاء الكامل دون أن تحصل على طلباتها المألوفة من سد الفراغ بدفاع مشترك أو بمحالفة ، وهم طالما تعرضوا — أى حزب العمال — لهجوم تشرشل وحزبه حينما وصلوا مع مصر عام ١٩٤٦ إلى اتفاقهم المعروف صدقى — بيفن ، وفى محادثاتهم مع صلاح الدين عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ وقد حصلوا على كل ما يريدون من مصر ممثلة فى حزب الوفد .

المنشئات والمخازن

وتجيء صفحة الثورة . . . ثورة الأحرار .

هل تذكرون المؤتمر الشعبي الذى أقيم فى ميدان الجمهورية يوم ١٥ سبتمبر من العام الماضى ؟

وهل تذكرون خطابى فى هذا المؤتمر ؟

لقد قلت فى هذا الخطاب — وأنا أتحدث باسم مجلس قيادة الثورة — وبالحرف الواحد كما سمعته الملايين فى الميدان وعشرات الملايين فى الإذاعة . . . قلت :

« إنى أعلن على رءوس الأشهاد أننا لن نقبل دفاعاً مشتركاً بأى صورة من الصور فى سبيل الجلاء . . . ولن نقبل فى أى لحظة الدخول فى أى حلف من الأحلاف كشرط للجلاء . . . وليس لدينا سوى حلفنا مع إخواننا العرب » .

ومضى حوالى عام على هذا القول . . .

ووقعت الثورة اتفاق يوليه الماضى مع الإنجليز ، فهل قبلنا دفاعاً مشتركاً ؟

أو هل قبلنا حلفاً من الأحلاف ؟

إن الاتفاق ينص على مدة قدرها سبع سنوات ، منها عشرون شهراً لإتمام الجلاء . . . فيكون الباقى خمس سنوات وأربعة أشهر .

فماذا اتفق عليه الطرفان بالنسبة لهذه الفترة ؟

بعد انتهاء الجلاء يكون الجيش المصرى قد احتل منطقة القنال كلها وتسلم جزءاً كبيراً من المنشئات والمخازن فيها .

وأما الجزء الباقى من هذه المنشئات ، فستترك فيه بريطانيا مدة الخمس السنوات والأربعة الأشهر بعض العتاد وبعض المهمات التى تملكها وتكون كلها تحت السيطرة المصرية الكاملة وتحت القيادة المصرية التى لن يكون فى منطقة القنال كلها قيادة غيرها .

ولسوف يدير هذه المنشئات والورش فنيون مدنيون . . . مصريون وبريطانيون .

مدنيون عاديون فى حدود الألف ليست لهم أى حصانة . . . وليست لهم أية ميزات ، ويخضعون تمام الخضوع لأحكام وقوانين الدولة المصرية .

نعم . . . ألف فنى مدنى أعزل يوجد مثلهم الألوف فى الكثير من الشركات والمؤسسات الأجنبية فى مصر .

وهذا وضع طبيعى فى كل بلد من بلدان العالم .

هذامن جهة المخازن والمنشئات خلال الخمس سنوات والأربعة أشهر .

وتقول المادة الثانية : إنه قبل نهاية هذه المدة بسنة تتشاور الدولتان حول مصير هذه المنشئات والورش .

هذا التشاور لا يعنى أى شىء على الإطلاق إلا تقرير مصير هذه المنشئات ، فإما أن تشتريها مصر مثلا أولا تشتريها فتنقلها بريطانيا حيثما شاءت . . .

وليكن معلوماً أنه قد اتفق اتفاقاً صريحاً على ألا يكون فى مصر فى اليوم الأخير من العام السابع ما يمكن أن يسمى قاعدة . . . إذ يتحتم إغلاق هذه المخازن وتسريح جميع الفنيين فى المنشئات . . . أما التشاور كما قلت فهو فى مصير المواد المتروكة فى المخازن . . . مصير « الجماد » الموجود داخل المخازن المغلقة ، وكان سبب النص على بدء هذه المشاورات قبل انتهاء الاتفاقية باثنى عشر شهراً إعطاء الفرصة لبريطانيا حتى تصفى هذا العتاد بالبيع أو بالنقل قبل نهاية مدة الاتفاق بوقت كاف .

حق العودة

والسبب فى إبقاء هذه المنشئات والورش التى فى القاعدة على حالة استعداد ، هو استخدام القوات البريطانية لها فى خلال الخمس سنوات والأربعة الأشهر بعد الجلاء إذا ما هوجمت تركيا أو إحدى الدول العربية المنضمة إلى الضمان الجماعى كما جاء فى المادة الرابعة من الاتفاقية .

ولنقف الآن هنا لنعرف معاً . . . ماذا يعنى حقاً استخدام القاعدة الوارد فى هذه المادة .

كلنا نعلم أن مصر مرتبطة فى نطاق ميثاق للضمان الجماعى مع بعض الدول العربية ، وطبقاً لهذا الميثاق يتحتما على مصر أن تعلن الحرب ضد كل معتد على إحدى هذه الدول العربية الداخلة فى الميثاق ،

كما يلزمها أن تحارب بجيشها وبكافة إمكانياتها ضد هذا المعتدى منذ اللحظة الأولى لوقوع الاعتداء تحت قيادة عربية مشتركة .

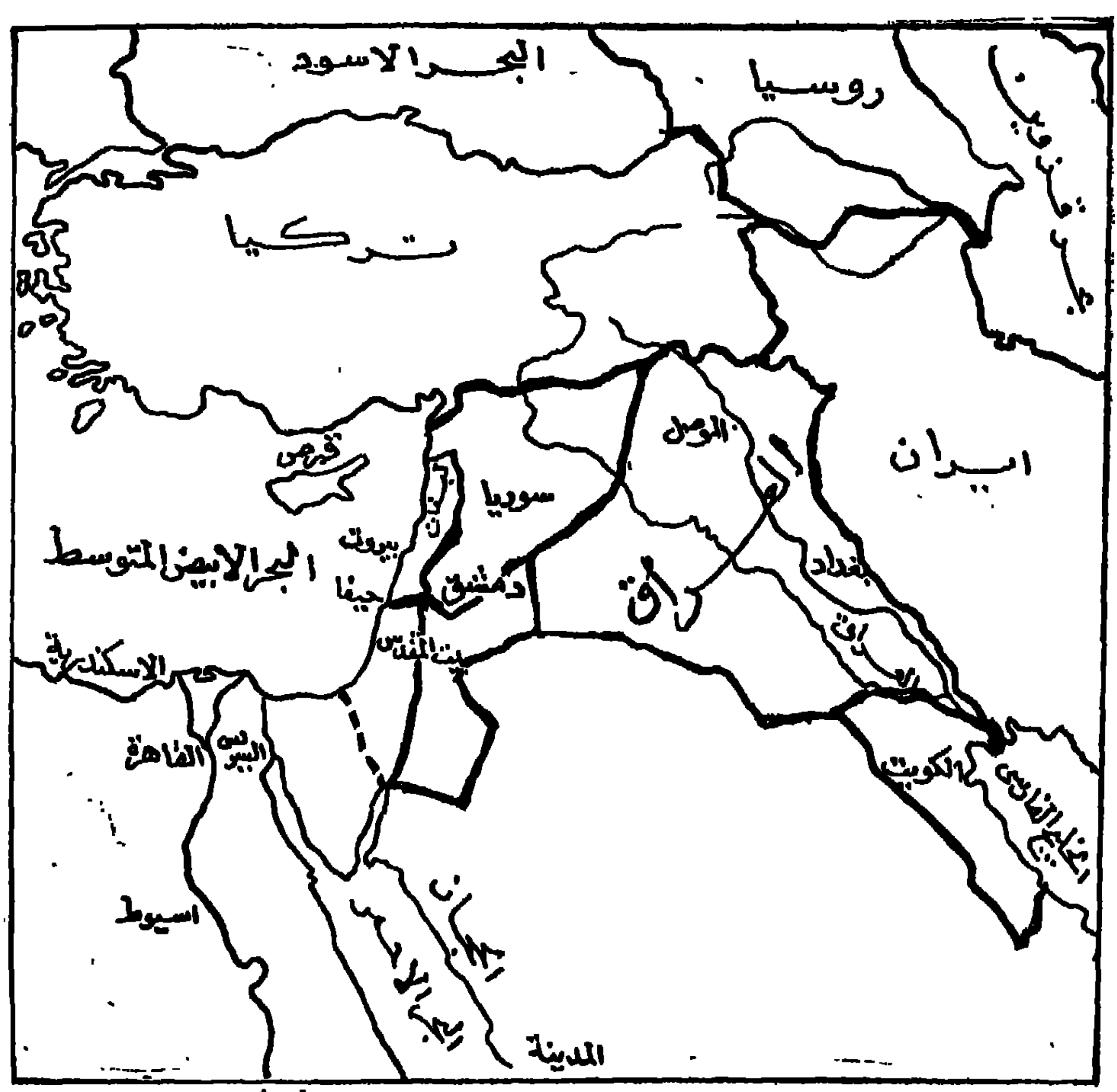
فهل ينتقص من سيادة مصر وحرية مصر ، وهل يعتبر شرطاً للجلاء أن تقبل مصر – وفى هذه الحالة بالذات التى تحارب فيها فعلا ضد المعتدى – استخدام بريطانيا لبعض منشئات القنال دون أن يفرض هذا الاستخدام على مصر أى خطة معينة أو تعاوناً معيناً مع بريطانيا كحليف أو شريك ، كما أنه من الواضح أن حق هذه العودة قاصر على هذه المنشئات المحددة فى منطقة القنال لا يتعداه بحال من الأحوال إلى بقية أنحاء القطر ، وإن ما ورد فى هذا الاتفاق عن استخدام بعض الموانى الضرورية لاستخدام هذه القاعدة قد اتفق الطرفان على أن يكون هذا الاستخدام للموانى قاصراً على الضرورى فقط لإيصالهم لهذه المنشئات ، أى فى منطقة القنال فقط ،ولا تدخل فى ذلك بقية موانى ولا مواصلات القطر .

ثم يجىء بعد ذلك سؤال :

ولماذا نص على تركيا ؟

وأنا أقول فى هذا : إننا نعتبر الهجوم على تركيا ، وهى تلاصق تماماً دولتين عربيتين هما العراق وسوريا . . . هو بمثابة خطوة يعقبها مباشرة الاعتداء على هاتين الدولتين الملاصقتين لتركيا .

وكلكم تعلمون ماذا يعنى الهجوم على تركيا من قيام حرب عالمية



خريطة تبين الحدود المشتركة بين روسيا وتركيا وسوريا والعراق . . ومنها يتضح أن أى هجوم على تركيا هدفه الدولتان العربيتان المتاخمتان لها ثم باقى الدول العربية

لن تكون تركيا وحدها هى هدف المعتدى فيها ... ولكن الهدف الأكبر هى دول العرب الملاصقة ومواردها الضخمة وخاصة البترول ، والموقع الاستراتيجى المتحكم فى أهم بقعة من بقاع الأرض .

فأين إذن التحالف العسكرى مع تركيا ؟

وأين وجده المضللون والمخادعون ... ؟

إن هذه الاتفاقية لم تلزم مصر وجيش مصر بأى التزام أو موقف معين تقفه بجوار تركيا أو أى حليف من حلفاء تركيا .

ثم تبقى بعد ذلك نقطة ...

ماذا يقصد بالتشاور فى حالة تعرض تركيا أو أى دولة عربية لخطر الحرب ؟

أنا لا أحب أن أجادل طويلا ، ولكن الواضح والمعروف جيداً أن هذا التشاور لا يلزم مصر بأى التزام ، ولا يسمح لبريطانيا بالعودة إلا بموافقة مصر على أى إجراء يتبع .

ولا تنسوا أن القنال فى مثل هذا الوقت ، والجيش المصرى يحتل كل شبر منها ، هذا الجيش بسلاحه وعتاده لن يرغم على قبول موقف ضد رغبة مصر .

إن مصر — وأكررها مرات ومرات — غير ملزمة باستخدام القاعدة إلا فى حالة واحدة فقط هى الاعتداء المسلح الحقيقى من قوة خارج المنطقة .

هذا كلام واضح صريح . .

أما حلفاء تركيا وحلفاء انجلترا ، سواء تعرضوا لحرب أو خطر حرب . . فليس لمصر بهم علاقة ، وليس لهم أى التزام نحوها .

وثمة نقطة أخرى قد يثيرها البعض . . هذه النقطة هى هجوم إسرائيل .

وقد جاء فى الاتفاقية نص صريح على أن الهجوم يجب أن يقع من قوة خارجة عن المنطقة . . وإسرائيل ليست قوة خارجة عن المنطقة .

بل أكثر من هذا ، حرصنا على أن نثير هذه النقطة أثناء المباحثات ، وفى المحاضر نص صريح على أن انجلترا لا يحق لها استخدام المنشئات فى حالة الهجوم ، إذا كان الهجوم من جانب إسرائيل .

وهنا أحب أن أقول شيئاً . .

إننا يجب أن ننفض عن أنفسنا مركبات النقص التى ابتلينا بها طويلا فى الماضى . . فإذا ما قالت مصر إن أى تصرف رهن بمشيئتها ، فيجب أن نثق بمشيئة مصر .

هذه المشيئة التى حررت السودان دون سلاح ، هذه المشيئة التى دفعت انجلترا إلى الجلاء الكامل عن أرض مصر دون تحالف أو دفاع مشترك .

هذه المشيئة التى حطمت الكثير من القيود لا فى أرضها فحسب ، بل فى كثير من بقاع العالم العربى والإسلامى .

لاتقللوا من مشيئتكم بأنفسكم . . وخاصة بعد ثورتكم المجيدة ،

وقد أصبح زمام أمركم فى أيديكم أنتم جميعاً يا إخوانى فى الوادى .
فليس فيكم غريب يحكمكم . .
ولن يبقى بينكم محتل يسير أموركم .

* * *

ثم يجىء بعد ذلك دور الحديث عن الجلاء
وهنا لابد أيضاً من الرجوع إلى الوراء ، لابد من الرجوع إلى معاهدة ١٩٣٦ ، وإلى اتفاقية صدقى بيفن، وإلى محادثات النحاس وصلاح الدين .

متى يجلو الانجليز عن مصر
طبقاً لمعاهدة ١٩٣٦

. . لماذا أصر على تفسير هذه النقطة وقد اجمعت مصر على إلغاء هذه المعاهدة منذ عام ١٩٥١ ؟

إن هواة الضلال والخداع دائبون على أن يهمسوا فى الآذان : لم وقعت مصر الاتفاق الأخير ، بل لم دخلت أصلا فى مفاوضات : والجلاء آت لا ريب فيه بعد عامين . . . أى بانتهاء معاهدة ١٩٣٦ فى عام ١٩٥٦ .

وإليكم الجواب . . .
إليكم التفسير . . . حتى يتم هذا الجلاء ، إذا التزمت بريطانيا

حقيقة بنصوص هذه المعاهدة وتمسكت بحرفيتها .

إليكم تلك الأغلال الأبدية الحديدية التى وقعها باسم مصر مصطفى النحاس ، وأحمد ماهر ، ومحمد محمود ، وإسماعيل صدقى ، وعبد الفتاح يحيى ، وواصف غالى ، وعثمان محرم ، ومكرم عبيد ، والنقراشى ، وحمدى سيف النصر ، وعلى الشمسى ، وحلمى عيسى ، وحافظ عفيفى والتى وافق عليها « برلمان الأمة » بما يشبه الإجماع فى نفس العام .

المفروض أن الجلاء فى معاهدة ١٩٣٦ يتم فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٥٦ أى بعد عامين . . . ولكن ؟

هل يتم الجلاء هكذا بلا قيد ولا شرط ؟

إن المعاهدة تقول فى المادة الثامنة منها إن الجلاء يتم بانتهاء أجل المعاهدة ، إذا اتفق الجانبان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة .

« ومن المتفق عليه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة (أى فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٥٦) على مسألة ما إذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضروريا لأن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة ، فإن هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة الأمم (أو هيئة الأمم التى حلت محلها الآن) للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة أو على أى شخص

أو هيئة للفصل فيه طبقاً للإجراءات التى قد يتفق عليها الطرفان المتعاقدان » .

أى أنه إذا وافقت انجلترا على أن الجيش المصرى أصبح قادراً وحده على الدفاع ، تبدأ الجلاء فى ٢٦ أغسطس . . . تبدأ فقط ، ولا أحد يعلم متى تنتهى ، إذ لم تنص المعاهدة على فترة محدودة لإتمام هذا الجلاء ، فلها — والحالة هذه — أن تجلو فى عام أو فى عشرين عاماً ! !

أما إذا لم توافق انجلترا . . . وهذا قطعاً ما سيحدث ، فإن الأمر يعرض على مجلس الأمن وهى الهيئة الدولية الموجودة الآن .

وكلنا نعلم ما هى الهيئات الدولية . . . وما هو مجلس الأمن بالذات !

وكلنا نعلم أن الخلاف ، إذا عرض عليها ، فقد يستمر معروضاً عاماً أو عامين أو ثلاثة أو أكثر . . . فإن قضيتنا التى عرضها النقراشى على مجلس الأمن فى عام ١٩٤٧ ما زالت معلقة حتى هذه اللحظة ، أى لمدة ثمانى سنوات كاملة دون أن يبت فيها !

ثم إذا حدث واتخذ المجلس قراراً . . .

فكلنا أيضاً نعلم ما هى قرارات مجلس الأمن . . . . فإن قضية فلسطين قد أصدر فيها المجلس عشرات القرارات ، ولكنه لم يستطع أن يلزم إسرائيل بتنفيذ قرار واحد منها .

ولكى نسير فى الشوط إلى النهاية . . . أفرض لكم جدلا أن انجلترا ستنفذ قرار مجلس الأمن بالجلاء .

فمتى تجلو ؟

متى تجلو ، والمعاهدة كما ذكرت ليس فيها نص صريح يحدد موعداً معيناً لإتمام الجلاء ، وإذن فلانجلترا أن تحدد بنفسها هذا الموعد ، وحسب ما تراه موافقاً لإمكانياتها التى تحقق الجلاء . . . وتستطيع حينئذ أن تجلى جندياً واحداً كل يوم ! ! !

وهناك نقطة أخرى أهم من هذا كله . . .

فإن المعاهدة تنص على أن الطرفين المتعاقدين يدخلان فى مفاوضة بعد نهاية العشرين عاماً لإعادة النظر فى الاتفاق .

وتقول المادة السادسة عشرة فى المعاهدة بالحرف الواحد :

« من المتفق عليه أن أى تغيير فى المعاهدة عند إعادة نظرها (أى فى عام ١٩٥٦) يكفل استمرار التحالف بين الطرفين » .

أى أن أى معاهدة جديدة لا بد أن تنص على تحالف جديد .

أى نخرج من تحالف إلى تحالف .

أى نخرج من دفاع مشترك إلى دفاع مشترك جديد يبدأ فى عام ١٩٥٦ . . . وينتهى بانتهاء الخليقة ! !

هذه هى معاهدة ١٩٣٦ .

المعاهدة التى يقول عنها المضللون الآن . . . إنها كانت كافية ، ولم تكن هناك ضرورة تدعو إلى عقد اتفاق جديد مع الإنجليز أو الدخول أصلا فى مفاوضات .

ثمن جلاء صدقى

ويأتى دور صدقى . . .

صحيح إن صدقى استطاع أن يجعل الإنجليز يسلمون بمبدأ الجلاء الكامل براً وبحراً وجواً . . . ولكن ؟

أولاً : تقرر أن يتم الجلاء فى ثلاث سنوات . .

وثانياً : كانت مصر ستدفع ثمناً باهظاً لهذا الجلاء .

أتعلمون ما هو الثمن ؟

دفاع مشترك تحت قيادة مشتركة ، الغلبة فيها طبعاً لبريطانيا ٢١ عاماً .

وغير هذا الشرط القاسى المرير ، تسليم كامل لهم فى السودان ، فيبقى احتلال انجلترا له عسكرياً وإدارياً ، ويظل الحاكم العام بكل ما له من سلطات . . . ويأخذ فوقها سلطات أقلها أن يسمح للقوات البريطانية أن تزاد بالنسبة التى تراها انجلترا فى أى وقت من الأوقات سواء فى السلم أو فى الحرب ، وتعترف بريطانيا لقاء هذا بأن يصبح لقب ملك مصر « ملك مصر والسودان » لفترة محدودة إلى أن يسمح للسودانيين فى المستقبل أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فيغيروا هذا اللقب . . . ولكن الاحتلال البريطانى للسودان يظل مستمراً إلى أن يشاء الله !

وهنا . . .

هنا عند الحديث عن السودان ، يحلو لى أن استفيض قليلا .

لقد رمانا الكثيرون بعد اتفاقية فبراير عام ١٩٥٣ ، بأننا بعنا السودان للإنجليز ، وساومنا على حقوق إخواننا ومواطنينا فى الجنوب ، وأن السودان

سينضم إلى الكومنولث .

وأباطيل أخرى كثيرة من هذا النوع واللون .

ولكن . . . يشاء الله أن يدحض مفترياتهم ، وأن ترد أسهمهم إلى صدورهم ، فينهض السودان فى أشهر معدودات ويحكم نفسه بنفسه لأول مرة فى التاريخ .

يحكم نفسه بمن . . . بهؤلاء الذين أعلنوا مبادئهم للعالم أجمع وما زالوا يعلنونها حتى اليوم .

أين جيش السودان اليوم منه بالأمس . . . وقد أصبح سودانياً خالصاً .

وأين الإدارة فى السودان اليوم منها بالأمس . . . وقد أضحت هى وبوليسها يتخلصان كل يوم من أجنبى ليحل محله سودانى .

ويشاء الله العلى القدير أن تقترن نهاية الجلاء عن أرض مصر بالتزام بريطانيا بالجلاء عن أرض السودان .

وبذلك يتم تحرير وادى النيل مصره وسودانه .

وبذلك يصبح الوادى كله ملكاً خالصاً لبنيه يديرون أمورهم كما يشتهون هم وحدهم دون تدخل غريب أو دخيل .

* * *

وأعود إلى مقارنة الجلاء . . . فأقلب صفحة صدقى وأجىء إلى صفحة النحاس وصلاح الدين :

إن المحاضر الرسمية لمحادثات الوفد مع بريطانيا فى عام ١٩٥١ ،

تقرر — وهى توزع مجاناً لكل من يشاء أن يقرأها — أن انجلترا لم تسلم على الإطلاق بالجلاء الكامل .

بل إنها ظلت حتى اللحظة الأخيرة التى قطعت فيها هذه المفاوضات تصر على أن تبقى لها فى مصر قواعد جوية تحتلها أسراب حربية بريطانية وطيارون عسكريون بريطانيون رغم كل ما سلم به الوفد كما شرحت آنفاً .

نظرة إلى المستقبل

. . إنى والله لفى حلم

فمن كان يصدق أننا سنستطيع أن نحصل من الإنجليز على جلاء كامل قبل نهاية عام ١٩٥٦ ؟

ومن كان يصدق ، يوم وقف النقراشى عام ١٩٤٧ أمام مجلس الأمن يطالب بالجلاء عن مصر والسودان فكان يقابل بالسخرية ممن حركوا ويحركون هذه المنظمة الدولية ، إنه سيجىء اليوم الذى تحصل فيه مصر على حقها بيدها فلا يستطيع واحد فى العالم كله أن يسخر منها .

إى والله إننى فى حلم . .

لقد قدر لنا — نحن أبناء هذا الجيل — أن نعيش لنرى هذه الآمال — التى كانت تعتبر خيالا — قد تحققت . . وأن وادى النيل قد تحرر .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

ماذا كان سيصير إليه وادى النيل لو لم تقم هذه الثورة ؟

إنى لأعود بذاكرتى إلى الوراء . . إلى ما قبل ٢٣ يوليه عام ١٩٥٢ ، وحقوق وادى النيل تعصف بها العواصف . . .

مصر والسودان يظهران أمام العالم بمظهر الشقاق والخوف والجزع ، وقت عرض القضية على مجلس الأمن ، وفريق من أشقائى فى السودان يهدمون فى حجج مصر ومطالب مصر ، وفريق آخر من إخوانى المصريين أعمتهم الأهواء الشخصية والزعامات الحزبية فهبوا يطعنون فى وفد مصر من الخلف . . . لماذا ؟

لأنه وقف يطالب بعناد و إصرار بالجلاء عن وادى النيل بمصره وسودانه.

نظرة إلى هذا الماضى المرير الأسود الكريه ، نظرة إلى أيام أن كانت قوات الاحتلال هى التى تقيم الحكومات وتقعدها . . بل أيام أن كانت الحزبية العمياء تجعل مصريين من أصلاب مصرية يستعينون بقوات الاحتلال ضد إخوان لهم وأشقاء فى سبيل كرسى الحكم وأغلبية البرلمان .

والشعب . .

والشعب المسكين المغلوب على أمره . . برىء من هذا كله ، برىء من هذه المهازل المتكررة التى كادت تحطم إرادته تماماً ، وتحطم ثقته فى نفسه تماماً ، وتبعد عن قلبه كل أمل فى الخلاص . . حتى كادت — وأنتم كلكم تعرفون هذا — قصة الجلاء توضع جنباً إلى جنب مع الخرافات وأساطير الأولين !

نعم . . نظرة إلى الوراء .

نظرة إلى الدماء النقية الطاهرة الزكية التى أريقت قرباناً لحرية مصر واستقلال مصر وكرامة مصر .

نظرة إلى الوراء . . لنذكر أرواح الشهداء الذين جادوا بأعز ما يملكون على ربى فلسطين وفى رمال القنال .

لقد ضحوا بكل شىء . . ولم يضح هؤلاء الساسة المضللون بأى شىء ، لا بمال ولا عناء ولا حتى بقطرة من عرق .

بل يعلم الله كيف هبطت بهم دناءتهم إلى حد استغلال هذه الدماء العزيزة المراقة على أرض فلسطين فى سبيل الثراء الحرام . . فى سبيل العزب والقصور والترف وموائد الخمر والقمار ، وهذه الدماء العزيزة المراقة على أرض القنال فى سبيل إقامة أمجادهم الزائفة وزعاماتهم الزائلة .

فياويلهم . .

ياويلهم يوم لقائهم لقبورهم . .

يا ويلهم من نقمة العلى الواحد العدل القهار .

ولنمض يا إخوانى من هذه الظلمة الحالكة . .

لنخلفها وراءنا — دون أن ننساها — ولنتطلع إلى آفاقنا الباسمة الجديدة فى ظل الجلاء الكامل عن وادى النيل مصره وسودانه . . وفى ظل إعلاء مشيئة الأمة وإرادتها .

لنبتسم للمستقبل ، ولنثق فى هذا المستقبل وقد حطمنا أقوى الأغلال التى قيدتنا ٧٢ عاماً .

هل حقاً وادى النيل الآن حر فى العمل المنتج السريع ؟
نخزن مياهنا كما نشاء . .
ونكهرب الوادى كما نشاء . .
ونقيم أضخم وأقوى الصناعات . .
وننشيء أشد وأعتى الجيوش فى الشرق الأوسط وأفريقيا كلها .
هل نحن مقبلون حقاً على هذه الآفاق ؟

هل سيرتفع مستوى شعب الوادى كله فيعيش الفلاح سيداً حقيقياً فى أرضه ، وفى بيت يليق به كآدمى ويليق به كصاحب مجد وكرامة ؟

هل حقاً سيسرع شعب وادى النيل كله بعد فك قيوده وأغلاله للقضاء على أخبث الأوبئة والأمراض التى فتكت بكيانه وشتتت قواه وجهوده ؟

هل حقاً سيرتفع الوادى إلى مصاف الدول الفتية الأبية القوية . . شامخاً بأنفه ، معتزاً بحقه وحريته وبأسه ؟

نعم لنا أن نبتسم . .

ولنا أن نأمل الخير ، كل الخير ، فى الغد القريب . . فإن حاضرنا الذى عشنا منه عامين اثنين فقط أقوى برهان على صدق هذا الأمل .

إن الثورة — ثورة وادى النيل — قد حققت المعجزات فى أقل من عامين . . عامين اثنين فقط ، فليس بغريب أن نأمل كل الأمل فى الغد ، وقد فكت كل القيود وتحطمت كل الأغلال وأطلقت أيدى الوادى للعمل المثمر السريع .

والله أكبر . . والعزة لوادى النيل .

بريطانيا.. ورأيها في الجلاء

لم يكد اتفاق الجلاء يعرض على مجلس العموم حتى ثارت بين الأعضاء عاصفة هوجاء .

وبدأ النواب يصرخون : إن نصوص الاتفاق هى أسوأ نصوص كتبت إلى اليوم ، وأن بريطانيا قد أصابت مصالحها ، عن طريق هذا الاتفاق بضرر بالغ .

وقال إتلى : انه على الرغم من أننى أؤيد الجلاء إلا أن الاتفاق هو أسوأ اتفاق تم حتى الآن من وجهة النظر البريطانية . . . إن الاتفاق « فطيرة رخيصة » أكلها مستر تشرشل .

وقال ونتر هاوس زعيم المحافظين المتمردين على تشرشل : « لقد كنت وإخوانى نخشى أن تكون المسألة مسألة « بيع » ولكن تبين أن المسألة مسألة « إعطاء » و « تنازل » إذ بدلا من أن يكون لنا الإشراف بقواتنا على قناة السويس حصلنا على قصاصة من الورق هى هذا الاتفاق » .

وقال أنه لا يعتقد أن قرار الحكومة قرار حكيم لأن الاتفاق يقضى بأن تجلو بريطانيا بالسرعة التى تستطيع بها سفننا إن تنقل قواتنا من منطقة القنال .

وتساءل ووتر هاوس : ماذا سيحدث لو نقضت شروط هذا الاتفاق؟! أننا نسلم للمصريين مخازن قيمتها ٥٠٠ مليون من الجنيهات ، وقد يستخدمها المصريون ضد إسرائيل أو غيرها فمن ذا الذى سيقول لهم « لا » .

ومرة أخرى راح يتساءل : ما معنى حق العودة . .؟ إن المصريين ، إذا كانت هناك حالة طوارئ ، ودعونا إلى العودة سواء كانت هناك معاهدة أو لم تكن فسنستطيع العودة . أما إذا كانوا هم لا يريدون أن نعود فإن هذا الاتفاق لن يحملهم على قبول عودتنا .

وصرخ كثير من النواب من مقاعدهم :

إن هذا الاتفاق سيجعل مصر أقوى دولة فى الشرق الأوسط .

ووقف النائب رالف اسيتون يقول صارخاً :

« إن نبأ الاتفاق سيكون صدمة شديدة للملايين من رعايا جلالة الملكة فى أنحاء الكومنولث » .

أما فى مجلس اللوردات فقد حمل لواء الحملة على اتفاق الجلاء اللورد كيلرن . . . واللورد هانكى .

قال كيلرن :

« إن اتفاقية الجلاء نصر عظيم ولكنه ليس نصراً للانجليز . . . إنما هو نصر للمصريين ؛ تصوروا أن الملك فاروق وفرسانه من رجال السياسة مكثوا سنوات عديدة يحاولون أن يحصلوا على شىء من هذا

الاتفاق ولكنهم فشلوا فشلا كاملا . . وإذا بحفنة من الضباط المصريين تنجح فى الحصول على كل هذا ولم يمض على توليهم الحكم عدة شهور ؛

إن حكومة مصر الحالية هى حكومة معادية لنا . . . إنها أثبتت ذلك فى اتفاقية السودان . . . ومع ذلك نوقع معها اتفاق الجلاء ؛

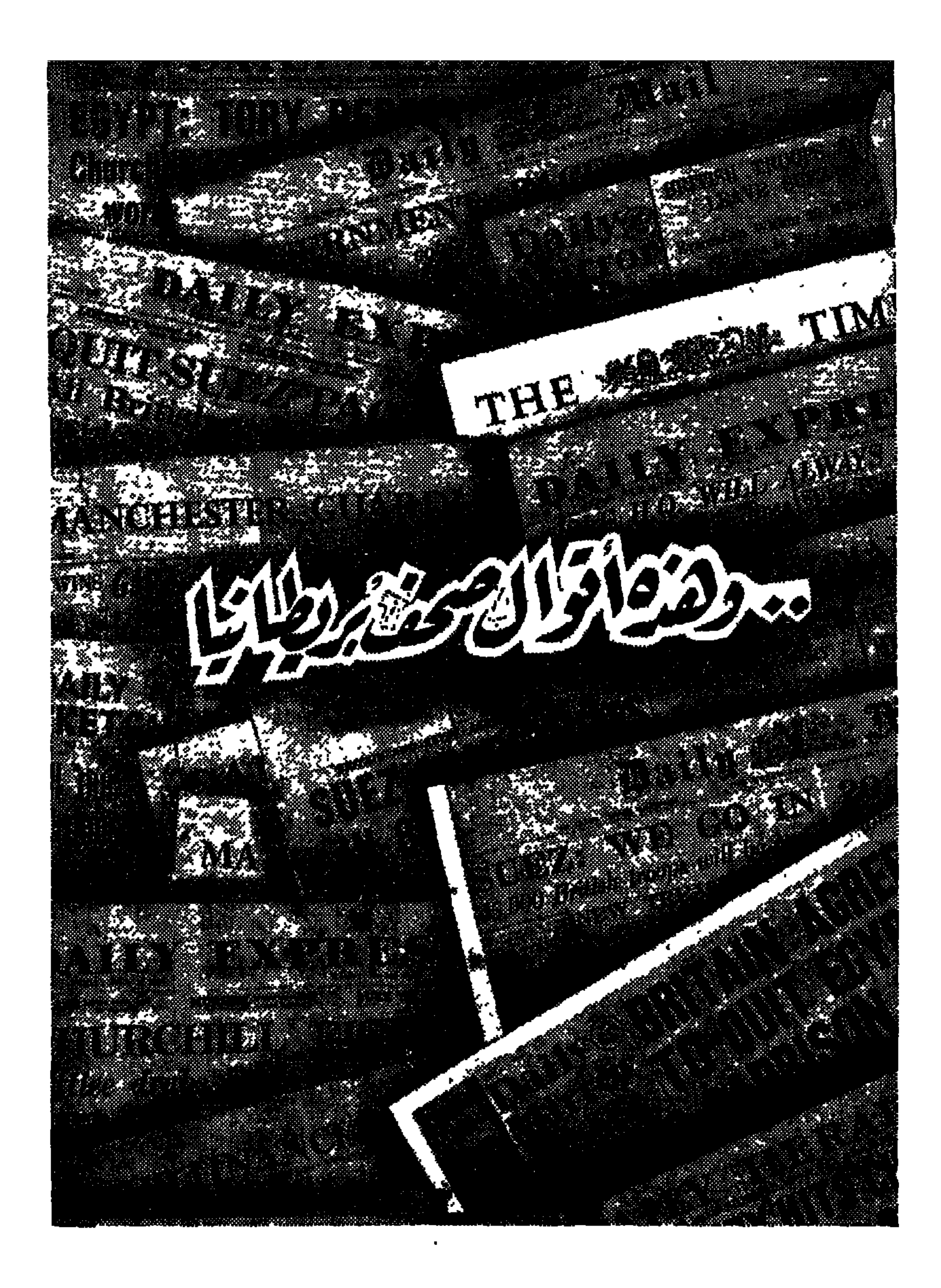
لو كنت فى مصر لما حدث شىء من هذا . . . إنها هزيمة ، هزيمة منكرة ؛

وقال هانكى :

إن الشعب البريطانى ليس مستعداً لقبول هذا الذل وهذا العار . . . لا أتصور حكومة أو حزباً فى بريطانيا يمكن أن يتحمل نتائج هذه الهزيمة ، لا يمكن أن يتحمل الشعب البريطانى هزيمة ٨٠ ألف جندى بريطانى أمام حفنة من الضباط المصريين .

تشرشل يبكى

ولم تكد العاصفة تهدأ ويبدأ الأعضاء فى مغادرة القاعة حتى أخرج تشرشل منديله من جيبه وراح يمسح الدموع التى أغرورقت بها عيناه .


.. وهذه أقوال صحف بريطانيا
THE
MANCHESTER

الديلى اكسبريس :

إن أعظم استسلام فى تاريخ بريطانيا يحدث الآن منذ أن استسلم العمال وتخلوا عن الهند ، واليوم لا تستطيع بريطانيا الاستغناء عن ٨٠,٠٠٠ جندى لحراسة طريق حيوى للأمبراطورية ، ولكن فى استطاعتها تخصيص ١٠٠ ألف جندى من قواتها لحراسة ألمانيا للألمان ؛

إن معنى هذا الاتفاق أن بريطانيا لم تعد لها القوة لتحتفظ بقناة السويس . . . إن بريطانيا ستصبح ضعيفة هزيلة بعد الجلاء أن هذا اليوم نصر لكل الأشرار الذين يريدون أن تصبح بريطانيا هزيلة ضعيفة لا تساوى شيئاً . . . إنه يوم حداد لنا . . . !

الديلى تلجراف :

إن توقيع الاتفاقية سيؤثر على سمعة بريطانية وكرامتها فى الشرق الأوسط مالم تبادر الحكومة البريطانية إلى إنشاء قواعد قوية فى جهات أخرى بدلا من القاعدة التى ستخليها الآن ، ولن يكفى إنشاء قوات احتياطية متحركة إلا إذا وضح للجميع أن هذه القوات ستكون عاملا فعالا فى الدفاع عن الشرق الأوسط . . .)

نيوز كرونيكل :

إن الحكومة البريطانية عاشت أمس أحلك ساعات فى حياتها ، فقد كانت بين شقى الرحى ، إذ كانت تتلقى من ناحية لوم النواب المحافظين

الثائرين ، كما كانت تتلقى من ناحية أخرى سخرية المعارضة العمالية .

إنه لم يسبق أن شهد مجلس العموم جلسة دراماتيكية كجلسة أمس . وكان منظر تشرشل فى الجلسة مثيراً للأسى ، فقد كان بادياً عليه التعب ، وظل جالساً طوال الجلسة مطأطئ الرأس بينما العاصفة على أشدها فى قلب المجلس .

الديلى هيرالد :

قضى تشرشل أمس ليلة من أسود الليالى التى مرت فى حياته السياسية ، فقد كان عرضة للهجوم من أنصاره وخصومه السياسيين فى المجلس . ولم يستطع إلا أن يلزم الصمت وخاصة عندما اتهمه وترهاوس بتقويض الامبراطورية بالخيانة .

الديلى اسكتش :

لاشك أنه عندما يزول الأثر الباطنى الناجم عن اتفاق الجلاء سيدرك الشعب البريطانى أنه لم يكن ثمة مفر من عقد هذا الاتفاق .

إن مصر ستصبح ذات قوة عسكرية عظيمة بعد أن تتولى الإشراف على قاعدة السويس وما فيها من معدات ومنشئات .

وكتبت جريدة نيوز كرونيكل مقالا بعنوان « السويس : عرق ودموع لبريطانيا » احتل الصفحة الأولى جاء فيه أن الحكومة البريطانية عاشت أمس أحلك ساعات عرفتها فى تاريخها ، ولم يسبق أن دارت

مناقشات عنيفة من هذا الطراز فى مجلس العموم منذ المناقشات التى حدثت فى عام ١٩٤٠ ضد حكومة تشمبرلين ، وكان يبدو على سير ونستون تشرشل الحزن والتعب .

وظل جالساً وقد خفض رأسه فى وسط العاصفة .

حسن نية مصر

ونشرت جريدة ديلى تلجراف أنه مهما قيل فى تبرير هذه الاتفاقية أو التعريض بها . فثمة حقيقة ماثلة ، وهى أنها قد أبرمت وانتهى الأمر . وليس أمامنا الا الاعتماد على حسن نية المصريين

ماذا قالت اسرائيل ؟

قالت الدوائر الإسرائيلية الرسمية فى وشنطن: أن اتفاق الجلاء يعد خطراً على سلامة إسرائيل .

وقال المتحدث الرسمى لحكومة إسرائيل فى تل أبيب: إن خطراً يهدد سلامتنا سوف يترتب على جلاء الإنجليز عن القنال .

وقال دكتور ولتر إتيان السكرتير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية: « اليوم تأكدنا أن العرب سيقومون بجولة ثانية فى فلسطين .

ويخشى العسكريون الإسرائيليون أن ينقلب ميزان القوى فى الشرق الأوسط نتيجة للجلاء .

ولقد كان اتفاق الجلاء سبباً فى حدوث أزمة سياسية خطيرة فى إسرائيل ، فقد طالب الوزراء رئيسهم موسى شاريت بالاستقالة لأنه فشل فى أحباط الاتفاق بين بريطانيا ومصر .

وعلى أثر ذلك شددت الحراسة على بيت رئيس الوزراء .

وقد نشرت جريدة « حيروت » لسان حال منظمة « أرجون تسفائى لئومى » مقالا حول الاتفاق المصرى البريطانى بشأن مستقبل قناة السويس ، وذكرت أن البشرى قد زفت إليها وهى أن الاخوان المسلمين والوفد يتحدان ويعملان جبهة واحدة لمحاربة الاتفاقية ، وقالت : « وقبل أن تنجح الحكومة المصرية فى إجلاء القوات البريطانية عن القناة سيتم جلاؤها عن كراسى الحكم »

وما زال الصهيونيون وأنصارهم فى مختلف بلاد العالم يركزون حملاتهم على اتفاقية الجلاء عن القنال . . . وقد بدأت حكومة إسرائيل فى اتخاذ خطوات رسمية مباشرة لتخفيف الفزع الذى سيطر على أهلها وحكومتها من الجلاء عن القنال .

وقد أبلغت حكومة إسرائيل الحكومتين الأمريكية والإنجليزية أن الجلاء عن مصر يعتبر ثورة حقيقية فى الشرق الأوسط ، كما أنه يهدد إسرائيل تهديداً استراتيجياً خطيراً ، وطلبت تحويل التصريح الثلاثى إلى اتفاق ثلاثى يلزم الدول الغربية الثلاث بالدفاع عن إسرائيل إذا نشبت الحرب بينها وبين مصر .

وفى الوقت نفسه أخذت الصحف الموالية لإسرائيل تلفت نظر بريطانيا وأمريكا إلى الخطر الحقيقى على إسرائيل الذى ينطوى عليه الجلاء عن مصر . . .

واستعرض راديو إسرائيل اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن القناة

فقال: إن الاتفاقية نصت على انسحاب البريطانيين عن القناة خلال عشرين شهراً والعودة إليها فى حالة وقوع اعتداء على إحدى الدول العربية أو تركيا، وذكر أن مدة الاتفاقية هى سبع سنوات ولم يفلح البريطانيون فى مدها إلى ١٠ سنوات كما أن البريطانيين لم يفلحوا فى محاولتهم فى أن يشترطوا على مصر حق العودة إلى القناة فى حالة وقوع اعتداء على إيران .



السفير البريطانى يحيى أعضاء وفد المفاوضات المصرى